

كيف كسر سلاح الجو الحوثي قواعد الحرب



بقلم: زين العابدين عثمان

منذ ان ادخلت المؤسسة العسكرية الحوثية منظومات الطائرات دون طيار [الدرونز] في خط المواجهة المباشرة والردع الاستراتيجي ضد تحالف السعودية والامارات، تغيرت الحرب تماماً وبدأت تأخذ مسارات عسكرية وميدانية مختلفة خصوصاً في موازين القوة والتفوق الاستراتيجي اذ ان المعطيات القائمة تشير الى ان المبادرة بكل ابعادها لم تعد في يد التحالف السعودي بل في يد الحوثيين الذين استطاعوا تحويل الحرب التدميرية الشاملة على اليمن الى فرصة لصقل وانتاج القدرات الدفاعية الاساسية ورفد المخزون الاستراتيجي للمؤسسة العسكرية بالأسلحة والمنظومات الهجومية الحديثة والمتقدمة، التي تتطلبها مسارات المواجهة ، وفي مقدمتها الصواريخ الباليستية والطائرات دون طيار الاذرع النارية الطولى التي قلبت موازين وكيت قواعد الحرب.

وفي الحديث عن التفوق والقوة تأتي الطائرات دون طيار لليمن كسلاح متقدم اكثر فاعلية وتأثيراً على خارطة القوى اذ انها حققت مكاسب نوعية ونتائج مذهلة لم تتحققها الصواريخ الباليستية في عمليات استهداف المنشآت الاقتصادية والعسكرية المحسنة داخل الرياض و ابوظبي وضرب الاماكن الاكثر حساسية

كمطار ابو ظبي ودبي الدوليين بالامارات ومحطات شركة ارامكو النفطية التي كان اخرها ضرب محطة المخ البترولية بالرياض في الـ 9 من رمضان وذلك عبر الطائرات دون طيار الانتحارية المعروفة [بالصمام 3] التي ترتفع افضل واقوى طائرات الدرونز كونها تمتع بالمدى العملياتي البعيد الذي يصل الى 1500 كم والقدرات التكنولوجية و الهجومية الذكية المصممة لتجاوز منظومات الدفاعات الجوية بطريقة شبيهة كما تفعله طائرات MQ-9 Reaper والغlobeal الامريكية المتقدمة، وتدمير الاهداف الحيوية بالعمق بدقة عالية كما تفعله الصواريخ الباليستية او صواريخ الكروز الجوالة عالية الدقة ..

بالتالي ونظراً للمميزات التكنولوجية والعسكرية التي تحملها الطائرات دون طيار بشكلها العام كونها سلاح فتاك وفعال يستطيع ضرب وتدمير الاهداف بدقة من جهة وسلاح سهل التصنيع والاستخدام وقليل الكلفة اذ ان كلفة كل طائرة لا تتجاوز 10 الف دولار من جهة اخرى، لذلك بهذه الطائرات حققت للحوثيين نقاط القوة المطلوبة بمثالية وبمرونة والتغلب على التفوق الدفاعي للسعودية والامارات وتحبيدها كاً نظمة الدفاع الجوي الامريكية الصنع الباوريوت A-MIM104 PAC2,3 وهي انظمة باهضة الثمن والذي يصل سعر الصاروخ الواحد فيها الى 2 مليون دولار ومجموعة الانذار المبكر "اوآكس" والرادارات الكشفية الحديثة الاكثر تطوراً بالعالم التي تعتمد عليها في تحقيق عوامل الامن القومي ومواجهة التهديدات الجوية.

لقد قدمت الطائرات دون طيار تحولاً غير مسبوق في مجال الردع وارقام كلاً من النظام السعودي والاماراتي على بتغيير سلوكهما الصبياني والاعتراف بالهزيمة وشلل ترسانتهم الدفاعية بكل ابعادها، فيما دفعت بالحوثيين من وضعية الدفاع الى الهجوم والوصول بالحرب لمستوى التكافؤ العسكري اي رد، النار بالنار والتصعيد بالتصعيد وهو ما رسخته الاحداث الاخيرة الذي اعلنت فيها قيادة جماعة الحوثي بصنعاء عن بدء عمليات ردعية حاسمة ضد مطارات السعودية وذلك على خلفية اغلاق مطار صنعاء واستمرار الحصار على المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعة، حيث تم استهداف مطار نجران باسراب من الطائرات المسيرة طراز قاصف_2 بالفترة الماضية ثم مطار جيزان الاقليمي الذي تم استهدافه بنفس الطائرات في اليوم التالي خطوة تصعيدية متزايدة لا تعكس سوى ان جماعة الحوثي دخلت فعلاً مرحلة ما بعد التوازن الاستراتيجي مع السعودية الى مستوى يخولها لفرض المعايير والسيطرة على مسارات الحرب وجسمها عسكرياً بهجمات استراتيجية تطال اماكن قاتلة بالمملكة.